



شعر بالضيق، وحالته الكآبة، فانطلق على أراجاته، كالغمى عليه، يلتمس ثغرات الأمل، ويكتشف بيارق السعادة، فذهب يقلب الشاشات بحثاً عن المتعة، فرأى كيف الممثلون، يحتسون أكواس الخمرة، متمظهرين بحسن سعادتهم، وانشراهم غير المحدود؛ وأنهم بلغوا المعالي، أو نالوا رؤوس المنائر!

واعجباً! اتصل العالم، واشتهد الفساد، وتعلمت الدنيا، و(تأمركت) السياحة، فصرت لا تنزل بلدأً أو فندقاً، إلا تراءت لك تلك القوارير السوداء، أو المزركشة (بالألوان)، لعلها تستهويك، فتظنّها عصيراً مباحاً!
جل فنادق الدنيا تبيع الخمور إلا هذه البلاد حماها الله.

وتسمع عن تساهل شبابي في عوالم السياحة والمرح، وأنها جزء من المتعة الضرورية، أو الكيف الجميل، أو الجرعات الروحية، ليطول الاستمتاع، وتطيب الرحلة والسمرة!
كما قال أبو نواس:

دع ذا عدمتك واشربها معنقة * صفراء تفصل بين الروح والجسد !**

وهو وإن قصد اللذادة لكنها باب الحسرة والندامة والإدمان! كما قال الأعشى، وهو من حذاها في الجاهلية:
وَكَأسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ * وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا**
إِلَّا كَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي امْرُؤٌ * أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا !!**
فمتعتها تصير عشيقها مدمناً، لا يسلو بسوها.

لذا فهي خروج الروح إلى عالم كارثي وبائي أليم، ليس من السعادة والمتعة في شيء.
إعلاميون يحاكون قرنائهم من الغرب، وشعراء، يظلون أنه مفتاح الإبداع، ومثقفون يعتقدون أنها حرية شخصية!
ولاعبون جمعتهم جلسة أنس باخرين فجاملوهم ! وسياح يعتقدون أنها طبائع سياحية! لا نعم ولكن ذلك شيء مما ينقل.

مالذي حل بنا ؟!

وهل تنسينا قطعيات شريعتنا ؟!

وأنَّ الْخَمْرَ مُحَرَّمٌ بِنَصْرِ الْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ !

أُمْرٌ يُثِيرُ الْذُهُولَ !

وَقَضِيَةٌ تُوحِيُ بالهزيمة ومحاكاة الفساق، ومن تشبيه بقومٍ فهو منهم.

النص صريح ((إنما الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَلَّاْمَ رَجُسْ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنَبُوهُ لَعْلَكُمْ تَفْلُحُونَ)) سورة المائدة.

ونفى تعالى الفلاح والفوز لمتعاطيها، ولعنه مع تسعه آخرين، شاركوا في جريمة تصنيعها وترويجها!

وجعل جزاءه حرمته في الآخرة منها، وسقيه من (طينة الخبال)، كما في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ عَلَى اللَّهِ عِهْدًا لَمْنَ شَرَبْ الْمَسْكَرَ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَبْلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؛ قَالَ:

عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ قَالَ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ) !!

أي المستقرُ خارجَ مَنْهُمْ، والخبال أصلًا يُطلقُ عَلَى العَنَاءِ وَالسُّمِّ وَالشَّقَاءِ وَالنَّقْصَانِ، وهي أمورٌ موروثةٌ مِنْ كُلِّ الْمَسْكَراتِ، فمَنْ خَبَالَ فِي الدُّنْيَا وَنَكَدَ، إِلَى خَبَالِ الْحُطْمَةِ وَرَهْقَهَا وَمَقْتَهَا.

وَتَأَمَّلُوا نَتَائِجَ مَتَعَاطِيهَا؛ كَيْفَ انتَهَىٰ حَالَهُمْ، وَإِلَىٰ أَيِّ حَدٍ كَانَ مَآلَهُمْ؟!

خَرَابٌ صَحِيٌّ عَلَىٰ أَسْرِيٍّ عَلَىٰ سَلُوكِيٍّ، وَيُضَافُ إِلَيْهَا (أَكْوَامٌ) مِنَ الشَّقَاءِ وَالعَنْتِ وَتَبْدِيدِ السُّعَادَةِ، الَّتِي كَانُوا يَلْهُثُونَ بِحَثَّٰ

عَنْهَا، وَلَكِنْ فِي طَرِيقٍ ضَالٍّ غَيْرِ سَوِيٍّ.

وَنَتِيَّجَةُ الْكِيفِ السَّقِيمِ خَبَالٌ فِي الدُّنْيَا وَالْأُخْرَىٰ بِلَا نَقْصَانٍ !!

يَتَنَاهُوا طِينَةُ الْخَبَالِ، وَالسَّعِيرُ (مُلْتَفٍ) بِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَحِمْمُ الْنَّيْرَانِ تَغْشَاهُ بِلَا هُوَادَةَ، فَأَيْ حَالَةٌ تُلْكَ، وَأَيْ شَقَاءٌ وَبُؤْسٌ انتَهَىٰ إِلَيْهِ شَارِبُ الْخَمْرَةِ، (مَعَاقِرُ الْمَخْدَرَاتِ)؟!

الَّذِينَ زَيْنُ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ، فَاعْتَدُوا حَسْنَهَا وَلَطَافَتْهَا، تَقْليْدًا لِلْغَرْبِ، وَتَمَاشِيًّا مَعَ الْفَسَاقِ، وَإِصْفَاءً لِوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَتَرَاخِيًّا لِلْهُوَىِ، وَنَسِيَانًا لِلشَّرِّعِ!

أَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ تُورَّطَ فِيهَا بَعْضُ شَبَابِنَا، بِسَبِبِ (السِّيَاحَةِ) أَوِ السَّفَرِ بِلَا حَاجَةَ، أَوِ ابْتِعَاثِ مَنْفَلَتَ، أَوِ مَالٍ زَاخِرٍ فَيُجَرِّ إِلَى مَرَاطِعِ تُلْكَ الْأَمَاكِنِ، فَيَسَّاكِنُهَا حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ مَا لَا يُحَمَّدُ عَقْبَاهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَ.

وَدَدَتْ إِذَا لَمْ يَتَعَظُوا شَرْعًا وَعَقْلًا، أَنْ يَتَأَمَّلُوهَا عَلَىٰ الْمَسْتَوِيِ الْاجْتَمَاعِيِّ وَالصَّحِيِّ وَالنَّفْسِيِّ، وَمَا تُورَثُهُ مِنْ (سَقْوَطِ) الشَّخْصِيَّةِ، وَنَبَذُ النَّاسُ لِلْمَسْكَرِ الْخَمَّارِ، وَكُونُهَا طَرِيقًا لِأَسْقَامِ فَتَّاكَةِ الْكَبِيْدِيِّ، وَإِضْعَافِ الْأَعْصَابِ وَالْأَرْتَعَاشِ، وَبعْضِ أَنْوَاعِ السُّرْطَانَاتِ، وَهَدْمِ الْجَهَازِ الْمَنَاعِيِّ لِلْجَسْمِ، كَمَا يَقُولُ الْأَطْبَاءُ، فَضْلًا عَنِ فَقْدَانِ السُّعَادَةِ وَالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ، وَالْتَّعْلُقِ بِهَا، إِلَىٰ أَنْ يَصَابُ صَاحِبَهَا بِالْإِدْمَانِ، فَيَقُولُ فِي (البَئْرِ) الْكَبِيرَةِ الْمَهْجُورَةِ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَسَمَّتْهَا الْعَرَبُ إِلَيْهِمْ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ :

شَرِبَتِ الْإِثْمَ حَتَّىٰ ضَلَّ عَقْلِي *** كَذَاكَ الْإِثْمَ تَفْعَلُ بِالْعُقُولِ!

وَقَدْ سُمِّيَتْ (بِأَمِ الْخَبَائِثِ) كَمَا فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكُونِهَا مَفْتَاحَ كُلِّ بَلِيهِ، وَنَافِذَةَ لَكُلِّ رِزْيَةِ.

فَحَذَارٌ فَحَذَارٌ مِنِ الْأَغْتَارِ بِالْطَّرِحِ الْفَضَائِيِّ الْعَبْثِيِّ، وَتَسْلُطِ رِجَالَاتِ الْمَالِ وَالْفَسَقِ، وَالْمَرْوِجِينَ لِلسِّيَاحَةِ وَالْتَّبَسْطِ عَلَى حَسَابِ الدِّينِ وَالْخُلُقِ، فَهُمْ كَمَا جَلَّتْهُمُ الْآيَةُ الْقَرَائِيَّةُ ((وَبِرِيدِ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا)) سُورَةُ النَّسَاءِ.

ثُمَّ إِنَّ الْجَوِيِّ السِّيَاحِيِّ وَالْفَضَائِيِّ، مَشْحُونٌ بِمَفَاتِنِ النَّسَاءِ، وَتَبْرِجُ الْغَيْدِ، وَتَدْلِيُ الْجَوَارِيِّ، بِحِيثُ لَا تَكْتُمُ إِلَّا بِحُضُورِ الشَّرَابِ، وَأَصْوَاتِ الْمَعَاذِفِ وَالْقِيَانِ، فَتَحْلُوُ الْأَسْمَارِ، وَتَغْرِيُ الشَّبَابَ، لَا سِيمَا وَهِيَ تَبْثَثُ مِنْ سَنَوَاتِ طَوِيلَةِ بِهَا الشَّكَلِ، مِنْ حِينِ ظَهُورِ الْأَطْبَاقِ الْفَضَائِيَّةِ، وَقَبْلَهَا كَانَتْ مِنْ خَلَالِ تَرْوِيجِ أَشْرَطَةِ الْفِيُوْدِيوِ، الَّتِي كَانَتْ تُتَبَادِلُ سَرًّا، إِلَىٰ أَنْ تَفَشَّتْ، فَجَاءَ الدَّشُّ،

واكتشف النت، فعمّ الفساد والفجور بـأ وبحـأ، فيا لله كم من طاقاتٍ أهدرت، وعناصر أُفنيت، وعقول قُضت، وأموال ضُيـعت، طلـباً لتـلكم الأـكواـس المـعـتمـة، الـتي يـظـنـ حـسـنـهاـ، وـهيـ سـوـءـ، مـنـتـهـاـ إـلـىـ سـوـءـ وـوـيـالـ، وـالـلـهـ المـسـتعـانـ.

الإسلام اليوم

المصادر: